

الحكم المحلي العربي



الشيخ هاشم عبد الرحمن، رئيس بلدية أم الفحم في السنوات 2003-2008:

## سياسة التمييز الحكومية والإدارة غير السليمة وعدم التزام الناس ستؤدي الى انهيار الحكم المحلي العربي

حوار: مهند مصطفى

المجتمع يريد أن يشاركه رئيس السلطة المحلية أفراحه وأتراحه وأن يحل المشاكل الاجتماعية الكبيرة والصغيرة منها، وهذا يرهق الرئيس، ولكنه يدرك أن عدم ممارسة هذا الدور الاجتماعي قد يتهدد نجاحه في الانتخابات القادمة

الحزبية على الرئيس وتأثيره السلبي على أداء السلطة المحلية ورؤسها في بعض الأحيان.

**هل تعتقد أن دور رئيس السلطة المحلية لا يزال حاسماً ورائداً في أداء السلطة المحلية، أم أن الواقع تغير عما كان عليه سابقاً؟**

رئيس السلطة المحلية هو صاحب الرأي وصاحب السلطة والدور الحاسم والرائد في العمل البلدي، لأن التعديلات القانونية أعطته هذه القوة، وهي عملية تراكمية بدأت منذ سنّ قانون الانتخاب المباشر لرئاسة السلطة المحلية في منتصف السبعينات. ولذلك فإن لرئيس السلطة المحلية الدور الحاسم في القرارات وتوجيه السياسات في السلطة المحلية، بالإضافة إلى الجهاز المهني والإداري وخاصة الموظفين الكبار. ولكن النظم القانونية الجديدة في السنوات الأخيرة أثرت على قوة الرئيس في اتخاذ القرارات الفردية وأصبح القرار التنفيذي بحاجة إلى مشاركة الموظفين الكبار وموافقهم، حيث جاءت التعديلات الجديدة لتقيّد الرئيس وتحمله مسؤولية العطب التنظيمي والإداري في السلطة المحلية وجعلته أقل استقلالية نسبياً في علاقته مع الطاقم المهني في السلطة. ولكن الرئيس هو صاحب القرار في اتخاذ وتحديد السياسات وبناء الميزانية وتدرج سلم الاولويات في السلطة المحلية.

**تبين الأبحاث أن القيادة المحلية المنتخبة للحكم المحلي العربي غالباً ما تنتخب على أساس حمائلي، وليس على أساس سياسي حزبي. هل يؤثر هذا على أداء السلطة المحلية، وهل يختلف «الرئيس الحزبي» عن «الرئيس العائلي»؟**

لا يسعنا إلا تأكيد ما جاء في غالبية نتائج الأبحاث العلمية المشار إليها، حيث أن النتائج التي نراها في غالبية المدن والقرى العربية تدل على مؤشر واضح، هو أن المرشحين ينتخبون على أساس حمائلي أو محلي في الغالب، هذا من جانب، ومن جانب آخر ليس بالضرورة أن الرؤساء والأعضاء المنتخبين حمائلياً ليسوا بجيدين، فربما تفرز العائلية مرشحين أكفاء وممتازين. لذا فإن التقييم ليس تقييم الأشخاص، فكما أن الأحزاب السياسية قد تفرز أشخاصاً ممتازين والعكس أيضاً هو صحيح، حيث قد تفرز أناساً غير جيدين مقارنة مع المرشحين العائليين. ولكن الحديث هنا عن الأداء في ظل الظروف الموضوعية التي أفرزت هذا الرئيس أو العضو، وهنا تكمن المخاطر، فلا شك أن الضغوطات العائلية قد تؤدي إلى اتخاذ قرارات تفتقر أحياناً للشفافية أو المهنية وأحياناً إلى قرارات مخالفة للنظم التي تحكم تصرفات الرئيس في الحكم المحلي. الضغوطات العائلية تكون سلبية أحياناً، وكذلك الأمر فإن لدى الأحزاب السياسية ضوابط مهنية أكبر. رغم أنني أرى أحياناً الضغط السياسي من جانب القيادات



المحلية، وهو الدور الثاني بعد الرئيس من حيث الأهمية. المعادلة واضحة: رئيس ناجح ومسؤول مع طاقم مهني رفيع المستوى يؤديان إلى نجاح في السلطة المحلية، وأي خلل في هذه المعادلة يؤدي إلى نتيجة سلبية على السلطة المحلية. وفي رأي المتواضع الطاقم المهني المسؤول بإمكانه أن يصنع رئيساً ناجحاً، والرئيس حتى لو كان مسؤولاً وقديرًا لا يمكن أن ينجح بدون طاقم مهني وإداري ناجح ومسؤول.

### **هل تعتقد ان رئيس السلطة في المجتمع العربي يتجاوز حدود دوره كرئيس سلطة بسبب خصوصية البنى الاجتماعية؟ وهل يؤثر هذا على أدائه ودوره في السلطة المحلية؟**

ليس من السهل أن تكون رئيساً لسلطة محلية عربية لأسباب عدة، أولها تعامل الحكم المركزي مع السلطة المحلية العربية، من حيث التمييز الواضح والجهود الكبيرة التي على رئيس السلطة العربية بذلها لتحصيل ميزانيات لسلطته، وهي بطبيعة الحال جهود تتجاوز تلك التي يبذلها رئيس السلطة اليهودي. وثانيها العلاقات الاجتماعية المركبة وغياب الدعم القانوني والرسمي من قبل الحكم المحلي لرئيس السلطة. وثالثها عدم الفصل بين عمل الرئيس في إدارة السلطة المحلية وواجباته الاجتماعية والذي يعتبر غيابه عنها نقيصة لدى المجتمع، فمشاركته الاجتماعية تفوق أحياناً واجباته الإدارية كرئيس سلطة محلية، فالرئيس لا يمكن أن يكون في كل الحلبات والمجالات، ولذلك يتأثر عمله بما يحيط به، ولكن المجتمع يريد أن يكون رئيساً للسلطة وفي نفس الوقت مشاركاً له في أفراحه وأتراحه وأن يأخذ دوراً فاعلاً في حل المشاكل الاجتماعية الكبيرة والصغيرة منها، وهذا الأمر يرهق الرئيس في بعض الأحيان ولكنه يدرك أن عدم ممارسة هذا الدور الاجتماعي قد يتهدد نجاحه في الانتخابات القادمة.

### **ما هي الصفات التي تراها من الأهمية توافرها لدى رئيس السلطة المحلية؟**

أستطيع أن أذكر مجموعات مختلفة من الصفات التي يجب أن يتميز بها الرئيس الناجح، المجموعة الأولى من الصفات هي: الأمانة، الاستقامة، النزاهة والشفافية. أما المجموعة الثانية فهي الإلمام بالعمل البلدي وقوانين السلطات المحلية ومعرفة اللغات العربية العبرية والانجليزية. والمجموعة الثالثة هي أن يكون لديه طاقم مهني أمين يثق به ويعطيه الثقة. أما المجموعة

### **هل تعتقد ان ازمة الحكم المحلي العربي هي بالأساس بسبب السياسة التمييزية ضده من حيث الميزانيات، أم بسبب عطب في الأداء التنظيمي والإداري في السلطة نفسها؟**

القضية مركبة. أستطيع أن أؤكد من خلال تجربتي أن هناك تمييزاً واضحاً في تعامل الوزارات المختلفة مع السلطات المحلية العربية، ونلمس ذلك في عملية المصادقات على الخرائط الهيكلية والمخططات التفصيلية كالمناطق الصناعية والخرائط مفصلة. وهذا بدوره ينعكس على مدخولات السلطة المحلية من المناطق الصناعية والترخيص للمحلات والأبنية، وبالتالي يؤدي الى عجز وضعف في أداء السلطة المحلية والتي يكرس اعتمادها على «هبات الموازنة» من وزارة الداخلية. وهناك تمييز واضح في ميزانيات التطوير والتي تعتبر بمثابة رئة لرئيس السلطة المحلية في كل ما يتعلق بترميم الأحياء وتطوير البنية التحتية التي تؤدي إلى النمو الاقتصادي في البلدة، هذا مع الإشارة إلى أن ميزانيات السلطات المحلية العربية قد شهدت تقدماً ملحوظاً وواضحاً إثر نضال هذه السلطات واللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية، وتم سد فجوات كبيرة بين الوسطين العربي واليهودي، وهناك حاجة لاكمال سد هذه الفجوات.

ولكن ما نراه من سلوكيات في سلطاتنا المحلية - وأقصد هنا السلوكيات الإدارية في بعضها وليس جميعها طبعاً - من الضعف الإداري وانعدام الثقة بين المواطن والسلطة المحلية العربية وعدم الانتماء، وعدم احترام القانون، كل هذا يؤدي الى انهيار السلطة المحلية وانهيار البنى التحتية وانهيار الخدمات وشيوع الفوضى، وبالتالي إلى حل السلطة المحلية. وهنا أحمل أنفسنا جزءاً واضحاً من المسؤولية؛ فعدم دفع الضرائب وأثمان المياه والمستحقات للسلطة المحلية يعتبر مؤشراً واضحاً لغياب مسؤوليتنا كمجتمع تجاه أهم مؤسساتنا العربية الخدمائية. وكذلك الضعف في العمل الإداري هو مسؤولية كاملة تقع علينا كمجتمع وقيادة ومهنيين. وإذا جمعنا الأضلاع الثلاثة: التمييز الحكومي، والضعف الإداري الناتج عن سلوكيات إدارية غير سليمة وعدم التزام الناس بواجباتهم اتجاه السلطة المحلية فإن النتيجة ستكون انهيار الحكم المحلي العربي، ولن تنفع كل خطط الاشفاء لانها تعتبر حلول مؤقتة وليست جذرية.

### **هل أداء أو مستوى رئيس السلطة هو المعيار الوحيد لنجاح أو فشل السلطة المحلية؟**

رئيس السلطة عنصر مهم بل الأهم في نجاح أو فشل السلطة المحلية، ولكن هناك أيضاً دور للطاقم المهني في السلطة

الرابعة فهي توزيع الصلاحيات والمراقبة بعد ذلك. بينما المجموعة الخامسة هي أن يكون شجاعاً في اتخاذ القرارات التي يراها مع الطاقم السياسي والإداري لمصلحة الناس وأن لا تحتكم قراراته لما يريده الناس، وهناك فرق كبير بين ما يريده الناس وبين مصلحة الناس.

على الرئيس أن يعمل ما يراه مناسباً لمصلحة الناس لا ما يريده الناس. وعليه أن لا يخاف مما سيقوله عنه الناس، فالحقيقة هي الأهم، وهي أهم طبعاً من أي مكسب قصير المدى. المصلحة الكبرى للناس أولى من المكاسب الصغرى. فهناك قرارات قد لا يحبها الناس ولكن فيها مصلحتهم، والجرأة والشجاعة والعقل السديد في اتخاذ القرار. اما المجموعة السادسة والأخيرة من الصفات فهي ان يكون ذا رؤية استراتيجية بعيدة المدى وأن يعمل على تحقيقها بهدوء واتزان ودود تردّد، بحيث لا تخضع رؤيته للمدى القصير والتي تصل الى فترة ولايته فقط، فنجد أن بعض المشاريع تتم بدون عمل سليم وذلك لإنهاؤها في فترة قريبة مثل تعبيد الشوارع بسرعة، او اتخاذ قرارات تعود بالفائدة الآنية على الرئيس جماهيرياً ولكنها تضرّ السلطة المحلية على المدى البعيد، وهنا فإن الرؤية الاستراتيجية بعيدة المدى ضرورية في الرئيس الناجح.